

**البيان العملى للمشروع
الأمريكى الصهيونى**

الحروب الإقليمية:

بدأت حقبة الثمانينات من القرن العشرين، ودخل المشروع الاستيطاني للدولة العبرية مدعوماً من مؤسسات دولية ودول عظمى في تدشين البيان العملي التطبيقي في المنطقة بعد نجاح الخطوة الأولى في زراعة غول الإسلام السياسي، ومعه تجربة حية في التقسيم في نموذج دولة لبنان.

وبداً التطبيق العملي من نواح متعددة:

أولاً: الحرب الإيرانية العراقية التي استمرت سنوات ثمانية، وتم استنزاف موارد وثروات الدولة العراقية ومعها الدول الداعمة لها، وظهرت المسألة آنذاك لحكومات وحكام عرب، أن الأمر هو مد شيعي وتهديد حقيقي للمنطقة، لجأت على إثره حكومات عربية إلى الدعم المالي والعسكري لمساعدة الدولة العراقية في صد الدولة الفارسية صاحبة الأطماع، وانتهت الحرب العراقية الإيرانية، الكل فيها خاسر، لا أحد حقق نصراً يذكر، وأحس النظام العراقي وقتها بنشوة الانتصار، وبدأ يفرض على المنطقة أنه قوة إقليمية عظمى، والكل لم يدر ولم يعرف أنها حرب إقليمية

فى إطار المشروع الأمريكى الصهيونى (الشرق الأوسط الجديد)، والغريب فى الأمر أننا لم نرصد ولم نجد دوراً محسوساً أو ملموساً للإسلام السياسى فى هذه الحرب، وكان واضحاً أنه ليس له دور فى هذا، ولكن كان له دور فى مكان آخر بعد انتهاء الحرب.

نموذج الجزائر:

بدأ الفصل الثانى من الحروب الإقليمية فى المنطقة ناحية الغرب بعد أن انتهى ناحية الشرق.

وبدأ صعود التيار الإسلامى ممثلاً فى جبهة الإنقاذ الإسلامى بقيادة عباس مدنى وآخرين فى الجزائر، وتم الضغط الأمريكى لإيجاد طريقة لدخول الإسلاميين لحلقة الصراع السياسى فى ظل دولة مدنية، ووصل الإسلاميون فى الجزائر لسدة الحكم، وكان ما كان فى الجزائر مع بداية التسعينات، ووصل الإسلاميون إلى كراسى البرلمان فى الجزائر، ووقع الصدام هناك بين الإسلاميين ومؤسسات الدولة فى واقعة دامية شاهدها العالم بأسره.

فترة التسعينات والأعمال الإرهابية :

وبعد أحداث الجزائر وقعت أحداث فوضى
وعمليات إرهابية فى بلدان عربية مثل الجزائر ومصر
وغيرهما فى بداية جديدة للإسلام السياسى .

الحرب العراقية الكويتية:

دخل المشروع الأمريكى الصهيونى مرحلة جديدة
مع اجتياح النظام العراقى المنفوش بانتصاره على
الدولة الإيرانية ليأكل دولة عربية طمعاً فى ثروتها
ومواردها النفطية، ثم ما تبعها من حرب تحرير
الكويت المسماة عاصفة الصحراء الأولى والثانية.

الحادى عشر من سبتمبر والدعم العالمى للمشروع
الأمريكى الصهيونى:

جاءت أحداث ضرب برجى التجاره العالمى فى
الحادى عشر من سبتمبر فى بلاد العم سام لإحداث
وإيجاد الدعم العالمى للمشروع الأمريكى الصهيونى
فى حربه ضد الإسلام السياسى فى المنطقة كعامل
أساسى لإقامة وضرب كيانات داخل المنطقة تحت
غطاء شرعى دولى.

وبدأ القرن الحادى والعشرون بهذا الحادث المروع،
واستطاع المشروع الأمريكى الصهيونى أن يوجد لنفسه

صفة شرعية لتواجده داخل جسد المنطقة كإقامة قواعد عسكرية له فى المنطقة.

تجربة فتح وحماس:

هذه أيضا حلقة من حلقات المشروع، وكان لابد من وجود نموذج للسير عليه فى هذه الحقبة، وكان النموذج هو نموذج فتح وحماس فى الدولة الفلسطينية، فكلما أراد الفلسطينيون التفاوض مع الدولة العبرية للوصول إلى حق لهم قالت لهم الدولة العبرية، ومعهم العم سام: مع من نتفاوض منكم؟ فقط قوموا بعملية انتخابات ديمقراطية ومن يصل منكم للحكم وتشكيل الحكومة نتفاوض معه، وتمت اللعبة مع علمهم بأن الصندوق سيأتى بحماس للحكومة، وحماس من أدبياتها السياسية عدم الاعتراف بالكيان الصهيونى الإسرائيلى، وهم يعلمون ذلك، فلما تمت الانتخابات وصلت حماس للحكم، قالوا: نريد الجلوس للتفاوض، لكن مع من سنتفاوض؟ مع حماس صاحبة الاستحقاق الانتخابى أم مع فتح صاحبة الشرعية الواقعية؟ قوموا انتم بحل المشكلة بينكم ثم نجلس للتفاوض.

كان هذا النموذج صريحا فى التطبيق، فإذا ما سمحنا للإسلاميين بالوصول للحكم فى بلدان مثل مصر وتونس وسوريا والسودان وغيرها فلن تستقر أركان الدولة، ولن يقبل القائمون على السلطة بتداول سلمى للسلطة، هنا فقط يقع الخلاف بينهم، ويكون المشروع الأمريكى الصهيونى حاضرا دائما .

المنظمات الإقليمية العربية:

إن فشل المنظمات الإقليمية العربية والتكتلات الإقليمية فى مواجهة المنظمات الدولية التابعة لها دول المنطقة- مع فشل تكتلات إقليمية أقيمت لرعاية مصالح دول المنطقة ومواردها- يعد واحدا من الأسباب القوية فى وقوع المنطقة فى كثير من الكوارث كالحروب الإقليمية وضياع ثروات المنطقة، وعدم فرض سيطرة القرار العربى فى محافل دولية واسعة النطاق حتى يتأتى القرار العربى بشكل تقليدى بين الشجب والإدانة والتنديد، حتى باتت هذه التكتلات بلا قيمة تذكر، فهذه الأمم المتحدة وجمعيتها العامة فى بلاد العم سام تستطيع هدم أى قرارات عربية غير مرضية للعم سام نفسه أو من ينوب عنه، فيصدر على الفور سلاح الفيتو على أى قرار، فأصبح المنظمات

الدولية فى جسد المنطقة العربية بعيدة كل البعد عن التأثير فى القرار الدولى، أو لعب أى دور على طاولة السياسة العالمية حتى من باب حماية مصالحها، فجامعة الدول العربية أو مجلس التعاون الخليجى أو غيرها من منظمات عربية والترهل الحادث فى هذه المنظمات انعكاس واضح لترهل دول المنطقة، والترهل معناه هنا عدم تماسك المؤسسات، وعكست أيضا انعدام رؤى أصحاب القرار فى بلادهم، فلم يستطيعوا أن يقيموا فيما بينهم تنسيقا أو توافقا عربيا على قرارات مصيرية فى واقع الأمة العربية، فباتت هذه المنظمات منزوعة الدسم الحقيقى والتأثير الواقعى، ولم تنفع حتى شعوبها بقبول قراراتها.

الرهان على قوى عظمى موازية تعطل المشروع:

من المفاهيم الخاطئة فى السياسة العربية أنها تفهم أن الصراع الدولى دائما يحتاج إلى قطبين، وعلقت الآمال على ضوء قوى ثانية أمام القوة الأمريكية ليكون لها تأثير دولى مع إيقاف المشروع الأمريكى الصهيونى فى المنطقة والذود عنها كقوة الصين أو روسيا أو تكتلات أوروبا، فبعد الانتفاضات العربية المسماة بالربيع العربى لهذه الأنظمة البديلة للأنظمة التى سقطت

فى الدخول فى حلبة إىجاد قوى عظمى تعادل أو توازى القوى الأمريكية فى المنطقة، فكانت الرحلات للصين وروسيا وأوروبا بحثاً عن خلاص ومخرج للأزمة العربية لكنها كلها باءت بالفشل، وذلك لأن هذه القوى تبحث عن مصالحها بالدرجة الأولى، فالرهان على هذا رهان خاسر. إذن فالمشروع الأمريكى الصهيونى الممنهج للقضاء على المنطقة لصالح الدولة العبرية لن يسمح بتدخل قوى ثالثة مثل الصين أو روسيا أو الغرب الكلاسيكى كفرنسا، ألمانيا، إنجلترا، فهذه لعبة الخمسينيات حتى السبعينيات، وانتهت ونسيت الشعوب العربية أن المشروع ذاته تم تطبيقه فى المنطقة بمساعدة الإسلام السياسى وتنظيم القاعدة وداعش وحكام خانوا عربتهم وقبلوا دور الوسيط القذر سواء فى الطغيان والديكتاتورية على شعوبهم، أو اللعب على طاولة الدولة العبرية، وبلعوا طعم التكريمات الشكلية حتى وإن كانت دولية، فكل الحكام العرب أو أغلبهم وقع تحت هذه التكريمات، فكم دكتوراة فخرية وهمية من جامعات أمريكية أو غيرها أعطيت لحاكم عربى، وهى وهم كبير .

الحركات الاجتماعية ودورها فى المشروع:

أولاً: سواء كانت النيات حسنة أو غير حسنة فالمراقب للأوضاع فى الوطن العربى ومنطقة الشرق الأوسط لابد أن يدور فى نفسه ويخامرہ الشك فى دور الحركات الاجتماعية التى أقيمت فى بلدان عربية قبيل هذه الانتفاضات الحادثة والتى ظهرت فى بداية نشأتها وكأنها داعمة للديمقراطية ومنهية لدور حكام طغاة عبثوا بمقدرات شعوبهم، ونادت الأحداث بضرورة إتاحة مناخ للحريات العامة مع القبول بفكرة تداول السلطة فى بلادنا بشكل سلمى، وقد كانت كلها مطالب تبدو ظاهرياً مشروعة، وقد ارتكزت هذه الحركات السياسية الشعبية على شخصيات عامة لها ثقل دولى ومجتمعى مما أعطى هذه الحركات السياسية بريقاً لامعاً سياسياً وشبابياً، ثم ظهرت بعد ذلك فكرة التخوين من هؤلاء وتاهت الحقيقة.

واختفت هذه الحركات الاجتماعية؟! والسؤال بعد اختفائها بات مطروحاً: من سمح لها بالظهور ومن منعها من الظهور؟ وأين إذن المبادئ الحاملة التى كانت تنادى بها وما هى علاقاتها بشعوب المنطقة؟!

لن ولم تموت المنطقة العربية أبدا:

بعد هذا الاستعراض شبه التاريخي لأحداث قد جرت فى المنطقة، بقى السؤال: هل التقسيم فى المنطقة هو أمر حتمى أم أن المشروع سيتوقف عند حدود معينة؟ هناك رأى يؤكد أن فكرة التقسيم فى المنطقة مطروحة حتى نهايتها لتتحول هذه المنطقة إلى دويلات صغيرة تكون أمام الدولة العبرية لاوزن لها، بحيث تصبح قوة عظمى فى المنطقة وأصحاب هذا الرأى يؤكدون صدق قولهم هذا بالرجوع إلى المنطقة منذ سنوات قليلة لما كنا نتحدث عن أن المنطقة قابلة للتقسيم وقت وجود حكام طغاة فى بلادهم وشعوبها.

كان يقال لنا لا ، مثلاً فى العراق ، كان يبدو موضوع التقسيم وهما ، لكن تهميش قوى موجودة على أرض العراق كالأكراد والشيعية وغيرهم كان أمر موجودا قلما وقع الباحثين عليه ، لم تجد هذه الأقليات سوى الخروج من حظيرة الدولة العراقية ، هذا مثال مطروح فى كل دول المنطقة فى سوريا ولبنان واليمن والسودان وليبيا وغيرها.

لكننا نقول لأصحاب هذا الرأي: الشعوب لها كلمه أخرى، فالمشروع الأمريكى الصهيونى فى قادم الأيام سيتحطم على أعتاب دول محورية فى المنطقة مثل مصر والسعودية .

مصر والسعودية صمام أمان للمنطقة:

المشروع الأمريكى الصهيونى لا يخرج مصر والسعودية من التقسيم، فهناك خرائط فعلية للدولتين حال تقسيمهما، ولكن للشعوب هنا دور فى الذود والصد عن دول المنطقة قاطبة، وهذا ليس رجماً بالغيب أو اطلاعاً على المستقبل لكنها دلائل واقعية:

أولاً: معظم الدراسات التى تمت فى موضوع مستقبل المنطقة بعد الثورات المدعاة، قد ركزت على عملية الإصلاح، وبينت أن الثورات كانت لمطالب فئوية، وتم تقسيم الثورات إلى أنواع ثلاثة: إصلاحية، ومنها مطالب فئوية، ومنها ثورات جامدة لا قائد لها، هذه النظرة قاصرة؛ إذ إن البحث فى المستقبل لا بد أن يضع فى حساباته أن الثورات هى انتفاضات لم تع دور المشروع الأمريكى الصهيونى، لكن الشعوب تنبهت لذلك وخاصة فى مصر والسعودية، وقام التنسيق

بينهما على أساس رؤية المشهد بالشكل الصحيح، فالرهان على الجماهير أو الشعوب رهان صحيح.

ثانياً: فكرة تحطيم الجيوش العربية النظامية كما حدث مع الجيش العراقى أو السورى أو الليبى أو السودانى أو الصومالى أو اليمنى قد تحطم فى دول إقليمية كبيرة مثل مصر والسعودية .

ثالثاً: فكرة اللعب بالورقة الأفريقية كتهديد للأمن القومى العربى وإقامة ألعاب سياسية فى دول حوض النيل تمتد إلى دول المنبع سوف لا يصل إلى منتهاه؛ ذلك لأن الشعوب بعد الانتفاضات قد وعت الدرس جيداً.

رابعاً: ثروات البلاد العربية ليست هى النفط فقط، والذى يراهن على ذلك واهم، فشعوب المنطقة العربية ثرواتها أكثر من ذلك إذا ما أحسنت الاستخدام والتأهب غيرت واجتاحت كل شىء قبلها، فكم من مؤامرات دبرت للمنطقة وباءت بالفشل.

بشرى لكل مواطن عربى؛

إن الكتلة الصلبة فى الوطن العربى ما زالت متماسكة وقادرة، بعد أن وعت الشعوب خطورة الوضع، ووقفت بقوة وصلابة فى وجه تقسيم دول المنطقة.

وبرغم وجود القواعد العسكرية الأمريكية فى جسد الوطن العربى ، وبرغم دعم المؤسسات الدولية للدولة العبرية ، فلن يكون لكل هذه الاعتبارات مكان حيال إرادة الشعوب .

ملاحظات مع الخريطة:

الملاحظة الأولى: لاتجد فيها الدولة العبرية (إسرائيل) ، والتي زرعت فى جسد الوطن العربى بمساعدة الاستعمار الغربى ، والعم سام ، (الأمريكان) وتواطؤ منظمات دولية.

الملاحظة الثانية: (اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية) ”الاتحاد السوفيتى“ سابقا والذى تم تفكيكه إلى دويلات فى إطار المشروع الأمريكى الصهيونى .

الملاحظة الثالثة: تلاحظ أن محاور الأمن القومى العربى واضحة أهمها محوران:

المحور الشرقى ويشمل : إيران ونفوذها فى المنطقة الشرقية فى العراق ولبنان وغيرها.

المحور الجنوبى ويشمل السودان وامتداد حوض النيل ، دول المنبع واليمن وتهديد باب المندب .

القارئ العزيز :

تستطيع من خلال الخريطة أن تفهم أبعاد المشروع الأمريكي الصهيونى فى تقسيم دول المنطقة إلى دويلات صغيرة لصالح الدولة العبرية، وتصبح الدولة العبرية قوة إقليمية.

الملاحظة الأخيرة:

إن المسألة باتت واضحة، إنه ليس موضوع إطلاق حريات وديمقراطيات أو إسلام سياسى أو داعش والقاعدة وطالبان، كل هذا مجرد خطوات مرسومة فى إطار المشروع.



الكاتب فى سطور

منصور عدلى إبراهيم

كاتب ومفكر مصرى

تخرج فى كلية الآداب ١٩٨٨

عمل بالصحافة

له مجموعة من المقالات

والدراسات المنشورة

حقوق الطبع والنشر والملكية الفكرية مملوكة للمؤلف .

يحذر طبع ونشر وتوزيع الكتاب أو تداوله بأى صورة من الصور سواء الطباعة العادية أو الالكترونية أو ترجمه إلا بتصريح كتابى من المؤلف.